نجوى الرسول الأعظم

للأستاذ جورج سلستى

أقبلت كالفجر وضاح الأسارير ... يفيض وجهك بالنعماء والنور !
على جبينك فجر الحق منبلج ... وفى يديك مقاليـــد المقادير !
فرحت، والليل ليل الكفر معتكر ... تقرى بهديك أسداف الدياجير !
وعطر البيـد آلاء ، وعرفها ... غنـا يدوم إلى دهر الدهاريز !
ما أنت بالمصطفى يا بيـد مجدبة ... كلا ! ولا أنت يا صحراء بالبور !
أبيت إلا سمو الحق حين أبى ... سواك إلا سمو البطل والزور !
أطلعت من تاهت الدنيا بطلعته ... ونافست فيه حتى مؤئل الحور !
أطلعت أكرم خلق الله كلهم ... وخاتم الرسل الصيـد المغاوير !

بوركت أرضاً تبث الطهر تربتها ... كالطيب بثته أفواه القوارير ،
الدين ما زال يزكو فى مرابعها ... والنبل ما انفك فيها جد موفور ،
والفضل والحلم والأخلاق ما فتئت
تحظى لديهـا بإجلال وتوقير !

قدك افتخاراً على الأكوان قاطبة ... يا حبوت الورى يا بيدمن نور !
فليس كالدين نور يستضاء به ... فى عالم بظلام الجهل مغمور ،
ينزو بنوه هوى ، إلا أقلهمو ، ... تزو البغايا بأكناف المواخير ،
ضلوا ، فما إن أرى فيهم أخا بصر ... إلا تكبت بآلاف من العور !

. . .

يا سيدى ، يا رسول الله ، معذرة ... إذا كبا فيك تبيانى وتعبيرى
ما ذا أوفيك من حق وتكرمة ... وأنت تعلو مدى ظنى وتقديرى؟!
وأنت رب الأداء الفذ فى لغة ... تشأو اللغى حسن تنميق وتصوير

. . .

على لسانك ، ساجى البيان به ... وأفصد الشعر يرتو شبه مسحور!
آى من الله ، ما ينفك معجزها ... يعيى على الدهر أعلام التحاريز !
تلوتهـا فسرت كالنور مؤتلقا ... يطوى الدنى بين مأهول ومهجور!
ولفت الناس من بدو ومن حضر ... كما تلف الثرى هوج الأعاصير
فلان من كان فظا ، واستكان لها ... مستكبر ، وعنا طاغوت شرير !
وكنت عفا رقيق القلب متسماً ... بكل زاه من الأخـلاق منضور
تستل بالحلم حقد الحاقدين وتحتل القلوب بلطف عنك مأثور ،
الله اكبر ! كم فى اللين من عظة ... لملق[٢] شر غليظ القلب مغرور
فاللين مقدرة ، والحلم مأثرة ، ... والعطف مكرمة تنبيك عن خير[٣]
وأنت من أنت فى دنيا الخصال ألا ... بوركت من مرسل بالطهر مفطور
تنهى وتأمر بالحسنى ، ورائدك الدين الحنيف بما ألهمت من سور[٤] !

. . .

يا ممرع البيـد بالإيمان ، مرحمة ... فقد تناءى الهدى من صفوة الدور
وجامع الشمل بالتقوى اقد صفرت ... منها النفوس فتاهت كاليحامير[٥]
أشكو إليك ديارا كنت مرشدها ، ... ومرشدوها استكانوا اليوم للنير!

عن تمام تطابق الاسلام والفطرة . إن المبالغة فيها دائما تزيد عن الواقع ولو قليلا ، لكن الوصف هنا طبق الواقع من غير زيادة ولا نقصان مادام الواصف هو الله الحق - سبحانه الذى فطر الفطرة وأنزل الاسلام لاسعاد الناس

ويمنع أيضا من احتمال المبالغة فى ذلك الوصف الالهى المعجز أن مجرد القول بهـا يجعل الدين مقصرا تقصيراً ما عن حاجة الانسان بفطرته ، وعندئذ ينفتح باب من جواز تطلب سد تلك الحاجة فى غير ما شرع الله للانسان من دين . وهو باب إن انفتح أوشك لما يحيط به من إبهام أن يؤدى إلى التحلل حتى من أساسيات الدين وأصوله كما يحاول بعض الأفاكين أن يلقى فى روع المسلمين اليوم . لكن الله برحمته وحكمته ، وهو أعلم بما خلق وأعلم بما نزل وشرع ، قد سد هذا الباب من الاحتمال إلى الأبد حين وصف الاسلام لتمام التطابق بينه وبين فطرة الانسان بأنه هو نفس الفطرة . وأرقى ما يمكن أن يطمح إليه الانسان من الرقى الروحى أن يحقق لنفسه فطرتها ، وأن يبلغ فى الترقى أقصى ما تسمح به فطرته . وليس إلى هذا سبيل إعام الاستمساك بدين الفطرة الذى وصفه منزله وفاطرها بأنه هو نفس الفطرة : الاسلام

محمد احمد الغمراوى

---

١) تشأو : تسبق وتفوق ، واللغى جمع لغة ، وتجمع على لغات ولغون :
٢) يقال هو ملق شر لمن يحب الشر ويتبعه
٣) الخير بالكسر : الأصل والشرف
٤) سور : جمع سورة ، وتجمع على سور وسورات كذلك
٥) اليحامير : جمع يحمور وهو حمار الوحش ، وصفرت : خلت